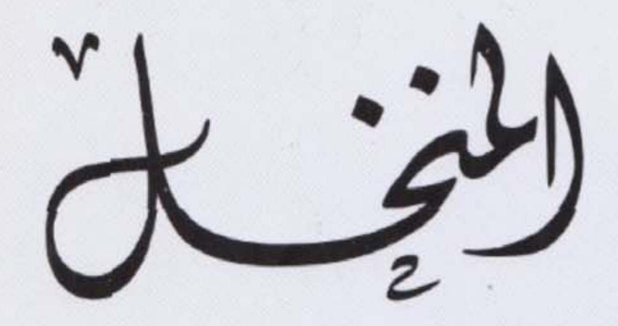




المنخل

لغربلة خرافات ابن الحاج في المدخل

تأليف

د. محمد بن عبد الرحمن الخميس



دار الصميعي
للنشر والتوزيع


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المنخل

لغربلة خرافات ابن الحاج
في المدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

المنخل

لغربلة خرافات ابن الحاج في المدخل

تأليف

د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس : ٤٢٦٢٩٤٥

الرياض - السويدي - شارع السويدي العام

ص.ب : ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١). ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا﴾(٢). ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا يصلحٍ لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيمًا﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران الآية: (١٠٢).

(٢) سورة الأحزاب الآيتان: (٧٠ ـ ٧١).

(٣) سورة النساء، الآية: (١).

وبعـــد:

فإن كتاب **المدخل**، قد ألف في بيان البدع المختلفة في دين الله، ولكن المؤلف ـ للأسف ـ وقـع(٤) في ما حذّر منه، فتراه يجوّز التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم ويحتـج على ذلـك بالآثار الضعيفة والموضوعة، مما قد يلبس على الناس أمر دينهم لذا فقد رأيت التنبيه على مواضع الخطأ تلك، ليكون المسلم منها على حذر وليس المقصود الرد بالتفصيل على حجـج هؤلاء، فلذلك مظانه من الكتب السلفية وما أكثرها، ولا أدعى أنني أوفيت الموضوع حقه، وإنما هو مجرد تنبيهات كما ذكرت محاولاً كشف عوارها بإيجاز.

والله أسأل القبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبـــه

د. محمد بن عبدالرحمن آلخميّس

---

(١) من ذلك وقوعه في التأويل الكلامي البدعي مثل تأويل صفة الآتيان والمجيء بمجيء عذاب الله ونقمتـه لمن كفـر به وألحـد وتـأول صفة الضحك بالرضا والإحسان وزعم أن إضافة العرش إلى الله هو إضافة تشريف كما يقال بيت الله وتأول حديث الساق بالشدة وغير ذلك من التأويلات الفاسدة انظر المدخل ٢/١٤٨ ـ ١٤٩، ١٥٢.



الخرافة الأولى

إن [ابن الحاج](١) قد وفق للرد على كثير من البدع حيث ألف كتابه «المدخل» وفيه فوائد كثيرة في الرد على البدع، ولكنه شحنه ببدع أخرى، ولا سيما بدع القبورية وخرافاتهم وشركياتهم، واستغاثاتهم بالأموات عند إلمام الملمات، والدعوة إلى الخرفات والقبورية العمياء. ولاسيما في باب زيارة القبور وأدائها، خصوصا زيارة قبر النبي ﷺ(٢).

فالناس يظنون أن كتابه مفيد في الرد على البدع فإذا فيه دعوة سافرة إلى القبورية؟!.

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد: أبو عبدالله العبدري القبيلي المغربي الفاسي المالكي (٧٣٧)هـ.

رد على كثير من البدع، ولكنه وقع في الدعوة إلى القبورية الصريحة.

انظر ترجمته في الديباج المذهب لابن فرحون ٢/٣٢١-٣٢٢، والدرر الكامنة ٤/٣٥٥-٣٥٦، والأعلام للزركلي ٧/٣٥.

(٢) انظر المدخل ١/٢٤٨-٢٥٨.

الخرافة الثانية

قال صاحب المدخل: «إذا نزلت نازلة بالمسلمين ـ يذهبون إلى القبور ويدعون عندها لزوال ضرها وهذه صفة زيارة القبور»(١).

قلت: هذا باطل محض وبدعة بينة، ودعوة إلى القبورية، قال أحمد الرومي الحنفي «وأما الزيارة البدعية فهي زيارة القبور لأجل الصلاة عندها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود عليها وأخذ ترابها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وقضاء الدين وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات وغير ذلك من الحاجات التي كان عبّاد الأصنام يسألونها من أصنامهم»(٢). إذ لم يثبت في السنة ولا عن السلف ـ:

أنه إذا نزلت بهم نازلة ـ يذهبون إلى القبور ويدعون عندها لزوال تلك المصيبة، بل سنة الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة هذا الدين أن يستغاث بالله عند النوازل وأن يقنتوا في الوتر والصلوات الخمس المكتوبة.

أما زيارة القبور فللاعتبار والدعاء لأهلها كما اعترف المصنف نفسه بعد ذكر حديث الزيارة حيث قال: «فجعل عليه الصلاة والسلام فائدة زيارة القبور تذكر الموت»(٣).

---

(١) انظر المدخل ١/٢٤٨.

(٢) المجالس الأربعة ص ٥٩.

(٣) انظر المدخل ١/٢٤٨.

الخرافة الثالثة

قال صاحب المدخل في الترغيب في زيارة القبور لدفع البلاء والتوسل بأصحابها، والتبرك بالأموات: «فإن كان الميت المزور ممن ترجى بركته، فيتوسل إلى الله تعالى به...»(١).

قلت: هذا باطل لوجهين:

الأول: أن التبرك بالأموات والقبور من بدع دعاة القبورية وهو طريق واسع سريع إلى الوثنية.

الثاني: أن زيارة القبور لأجل التوسل بأصحابها لدفع البلاء والتبرك بهم لجلب النافع.

أيضاً من خرافات دعاة القبورية قديما وحديثا، وأيضاً هو طريق وباب إلى الشرك بالله عز وجل.

---

(١) المدخل ١/٢٤٨.

الخرافة الرابعة

قال صاحب المدخل: «بل يبدأ بالتوسل إلى الله تعالى بالنبي ﷺ؛ إذ هو العمدة في التوسل، والأصل في هذا كله»(١).

قلت: هذا باطل:

لأنه لم يثبت عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن أتباعهم التوسل بذات النبي ﷺ؛ وإنما الثابت عنهم التوسل بدعاء الحي الحاضر كما يدل عليه توسل عمر بالعباس، رضي الله عنهما حتى على اعتراف ابن الحاج هذا(٢).

فهذا هو التوسل في عرف الصحابة واصطلاحهم، ولكن دعاة القبورية قد حرفوا معنى التوسل فجعلوه توسلا واستغاثة بالأموات. قال شيخ الإسلام: «ومن أراد بالواسطة أنه لابد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونه ذلك ويرجون إليه فيه فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله أولياء يجتلبون المنافع ويجتنبون المضار»(٣). أما السؤال بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد قال شيخ

---

(١) المدخل ٢٤٨.

(٢) انظر المدخل ٢٤٨-٢٤٩.

(٣) مجموع الفتاوى (١/١٢٣ - ١٢٤).

الإسلام «السؤال به فهذا يجوزه طائفة من الناس ونُقل في ذلك آثار عن بعض السلف وهو موجود في دعاء كثير من الناس لكن ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ضعيف بل موضوع»[١].

وقال كذلك «وسؤال الله بالميت والإقسام على الله به واستحباب الدعاء عند تلك البقعة لم يكن هذا من فعل أحد من سلف الأمة لا الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان وإنما حدث بعد ذلك»[٢].

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص ١١٤ .

(٢) الاستغاثة ص ٢٣٢ .

الخرافة الخامسة

قال صاحب المدخل: «فيتوسل به ﷺ ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين»[١].

قلت: قد سبق أن التوسل بالصالحين الذي قد ورد به الشرع، واصطلح عليه السلف ـ هو التوسل بدعاء الحي الحاضر.

بحيث يطلب من الحي الحاضر الدعاء والشفاعة عند الله فيدعو وليشفع.

كما طلب عمر من العباس رضي الله عنهما الدعاء والشفاعة والعباس استجاب لطلبه فدعا الله تعالى وشفع لهم[٢] فأين في النصوص توسل دعاة القبورية؟!

---

(١) المدخل ١/٢٤٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (٢/٤٩٤) ح (١٠١٠) وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/٢٨، ٢٩) كلاهما من طريق ثمامة بن عبدالله عن أنس بن مالك.

الخرافة السادسة

قال صاحب المدخل: «ثم يتوسل بأهل تلك المقابر: أعني بالصالحين منهم في قضاء حوائجه، ومغفرة ذنوبه. . . .»[١].

قلت: زيارة القبور لأجل التوسل بأهل المقابر والاستغاثة بهم في قضاء الحوائج وغفران الذنوب هي عين الوثنية الجاهلية ـ ولا يمت ذلك بأي صلة للشرع السماوي ودين التوحيد.

والرسل قد بعثوا لقمع هذه التوسلات.

(١) المدخل ١/ ٢٤٩.

الخرافـة السابعة

هي قول صاحب كتاب المدخل: «ويكثر التوسل بهم إلى الله تعالى؛ . . .»[1].

قلت: هذا باطل؛ فإن الإكثار من هذا النوع من التوسل ـ إكثار من وسائل الشرك وأسبابه وزيارة القبور إنما شرعت للاعتبار والدعاء للميت ولم تشرع للتبرك والدعاء بالميت والتوسل به، وإنما كان ذلك في شرع دعاة القبورية.

(١) المدخل ١/٢٤٩.

الخرافة الثامنة

وهي احتجاجه بحجة أهل الجاهلية حيث يقول:

«لأن الله تعالى اجتباهم وشرفهم وكرمهم، فكما نفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر»(١).

قلت: هذه بعينها حجة المشركين يعني السابقين ووثنيتهم؛ فإنهم كانوا يقولون: نحن مذنبون بعيدون عن الله تعالى وهؤلاء الأولياء مقربون عند الله تعالى ولهم مكانة عنده فقد اجتباهم وشرفهم وكرمهم.

فنحن نتوسل إلى الله بهم ليشفعوا لنا عند الله، ويقربونا إلى الله زلفى.

فقولهم هو مقالة أصحاب الوثنية الأولى حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولا شك أن الله تعالى قد شرف عباده الصالحين ولكن هذا لا يقتضي أن نستغيث بهم بل يجب محبتهم والتأسي بهم فقط.

(١) المدخل ١/٢٤٩.

الخرافة التاسعة

قـال المصـنــف:

«فمن أراد حاجة فليذهب إليهم، ويتوسل بهم؛ فإنهم الواسطة بين الله تعالى، وخلقه»[١].

قلت: هذا شرك صراح لوجهين:

الأول: هذه الـواسـطة بعينها عقيدة المشركين الأولين في الواسطة فإنهم أيضـاً كانوا يعتقدون في الأنبياء والأولياء انهم وسائط إلى الله، وأنهم يقربونهم عند الله زلىٰ وأنهم يشفعون لهم عند الله، وأنهم الواسطة بينهم وبين الله.

وأنهم هم الواسطة بينهم وبين الله تعالى؛ وكانوا يقيسون الله تعالى وهؤلاء الأولياء، على ملوك الدنيا وأمرائهم ووزرائهم، فكما أن الرعية لا يمكن لأحدهم الوصول إلى الملوك إلا بواسطة الأمراء والوزراء.

كذلك الله تعالى ـ في زعمهم ـ لا يمكن الوصول اليه ـ إلا بواسطة هؤلاء الأولياء المقربين عند الله تعالى وقد صرح ببيان عقيدة المشركين هذه كثير من العلماء[٢].

---

(١) المدخل ١/ ٢٤٩.

(٢) انظر التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي وشرح الطحاوية ٢١ ط. دار البيان و ٧٩ طـ. الكتب الإسلامي.

=

فدل هذا على أن دعاة القبورية هم على طريقة المشركين السابقين في هذه الواسطة، وأن هذه الواسطة مأخوذة عنهم.

الوجه الثاني: أن دعاة القبورية في تشبثهم بكلمة «الواسطة» ملبسون ومدلسون، وخالطون بين الحق والباطل؛ فإن كون الأنبياء والأولياء والعلماء واسطة بين الله وبين خلقه. يحتمل معنيين: معنى حقا ومعنى باطلاً؛ فمن أراد أنهم واسطة في تبليغ دين الله تعالى في أوامره ونواهيه وشرح شرعه وتوضيح مايحبه الله ومايكرهه.

فهذا معنى حق وصواب يجب الاعتقاد به، ولكن دعاة القبورية لا يقصدون هذا المعنى في هذا الصدد، في باب الاستغاثة بأهل القبور.

ومن أراد أنهم واسطة بين الله وبين العباد في جلب المنافع ودفع المضار يستغاث بهم عنه إلمام الملمات وكشف المضرات.

فهذا من أعظم الشرك الذي كفّر الله به المشركين الأولين فمن اعتقد هذا فهو كافر بدين الله ومشرك بالله؛

يجب أن يستتاب؛ فإن تاب فبها ونعمت؛ وإلا فهو مرتد عن دين الله تعالى خارج عن الإسلام مشرك كافر حلال الدم يجب أن يقتل قتل

= وحجة الله البالغة ١/ ٦١، ١/ ١٧٧-١٧٨، ١٨٢-١٨٤.

والبدور البازغة ١٦٥-١٦٦ ط. الجديدة، والتفهمات الإلهية ٢/ ٦٣-٦٤ والفوز الكبير ٥-٦ كلاهما للشاه ولي الله الدهلوي.

المرتد؛ فإن هذا من أصل دين المشركين عباد الأوثان والأصنام، ولقد صرح بهذا كثير من علماء الإسلام[1].

(١) انظر الواسطة بين الحق والخلق لشيخ الإسلام ١٠-١٢، وصيانة الإنسان ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، وفتح المنان ٤٨٦-٤٨٧، ٥٠٢، ٥٠٤-٥٠٥، ٥٠٩، وغاية الأماني ١/٢٧٧، ٢/٩-١٠، ٣٩، ٣٥٣.

الخرافة العاشرة

خرافة التبرك بزيارة القبور حيث قال: «ومازال الناس من العلماء والأكابر كابرا عن كابر مشرقا ومغرباً، يتبركون بزيارة القبور»[١].

أقول: هذه الخرافة فيها طامتان:

الأولى: طامة التبرك بزيارة القبور؛ وهي بدعة محضة وقد تكون شركا أو وسيلة إليه؛ قال عبدالرحمن بن حسن في فتح المجيد «فالتبرك بقبور الصالحين ـ كاللات ـ وبالأشجار والأحجار ـ كالعزى ومناة من فعل جملة أولئك المشركين مع تلك الأوثان فمن فعل مثل ذلك أو اعتقد في قبر أو حجر أو شجر فقد ضاهى عبّاد هذه الأوثان فيما يفعلونه معها من هذا الشرك» وقال: «إن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك ولا يغتر بالعوام والطغام»[٢]. أقول لم تشرع زيارة القبور إلا للاعتبار والاتعاظ وتذكر الموت والبلى والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والدعاء للميت والاستغفار له.

والثانية: الاستدلال على هذه الطامة التبركية البدعية الشركية ـ بالإجماع.

---

(١) المدخل ١/ ٢٤٩.

(٢) (١/ ٢٥٨).

مع أن هذا الاجماع الذي ذكر ـ هو إجماع أهل البدع الذين تسربت القبورية فيهم إلى عوام المسلمين قال العلاّمة عبدالرحمن بن حسن الشيخ: «فليس إجماع هؤلاء حجة وليسوا من أهل الإجماع الذي يحتج به في الأحكام لمخالفتهم ماجاءت به الرسل من توحيد الله وما بُعث به خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم من النهي عن الشرك.. وهذا الذي ذكره هذا العراقي من أن الاستشفاع بالأموات مجمع عليه ليس في شريعة أحد من الأنبياء جوازه، وأما شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ففي الكتاب وفي السنة من النهي عن ذلك وأنه هو الشرك الذي كان يفعله أهل الجاهلية ومن قبلهم من الأمم المكذبة للرسل.

ومما يدل على فساد هذا الإجماع الذي حكاه، ما رواه الدارمي في مسنده: قال حدثنا سعيد بن منصور حدثنا أبو عوانة عن بيان هو ابن بشر الأحمسي عن قيس عن مرداس الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يذهب الصالحون أسلافا ويبقى حثالة كحثالة الشعير»[١].

وقد أخبر العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ كالصرصري كما تقدم شعره وغيره من العلماء أن ذلك وقع في زمنهم وهم كانوا في القرن السادس قبله وبعده: إن الصالحين مضوا وذهبوا وبقيت الحثالة التي اشتدت بها غربة الإسلام وعاد المعروف منكرا والمنكر معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير وهؤلاء هم الذين ذكر

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب ذهاب الصالحين ح (٦٤٣٤).

العراقي إجماعهم وبهم اشتدت غربة الإسلام» إلى أن قال: «وقد أخطأ في هذا الأمر أناس قبلهم لهم ذكاء ومصنفات ظهر فيها خطؤهم كالفخر الرازي وأبي معشر البلخي وابن الأخنائي وابن البكري والمفيد محمد بن النعمان ذكره شيخ الإسلام وقبلهم الغزالي وغيره من أكثر المتكلمين كأبي بكر الباقلاني وإمام الحرمين وغيرهم من المتكلمين وقد اشتدت بهم غربة الإسلام لإعراضهم عن الوحيين كما لا يخفى على من عرف أحوالهم وماذكروه في مصنفاتهم وخالفوا أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات وأيضاً فإذا كان الخطأ في أمر التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه قد أخطأ في معرفته من هو أفضل من هؤلاء المتأخرين الذين هم حثالة الحثالة فكيف يحتج بهم؟ وقد قال ابن عباس: «كل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم» وقال الأئمة كذلك فلا حجة في قول أحد ولا فعله ممن يجوز عليه الخطأ فكيف إذا تبين خطؤه ومخالفته للكتاب والسنة في هذا الأصل العظيم»[1]

فإجماع أمثال هؤلاء. مثل إجماع الفسقة والفجرة على الفسق والفجور فإذا كان في الدنيا إجماع فاسد باطل كاسد عاطل ـ فهو هذا الإجماع.

فهنيئاً لابن الحاج وأمثاله أن يستدلوا لدعم خرافاتهم بإجماع دعاة القبورية؟!

---

(١) كشف ما ألقاه إبليس ص ٣٤١، ٣٤٧، ٣٤٨.

الخرافة الحادية عشرة

قال صاحب المدخل نقلا عن ابن النعمان:

(تحقق لذوي البصائر والاعتبار: أن زيارة قبور الصالحين محبوبة لأجل التبرك مع الاعتبار: فإن بركة الصالحين جارية بعد مماتهم، كما كانت في حياتهم.

والدعاء عند قبور الصالحين، والتشفع بهم ـ معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين»[١].

أقول: هذه الخرافة تتضمن ست طامات:

الأولى: نقله عن ابن النعمان الوثني:

وهو أبو عبدالله شمس الدين محمد بن محمد بن موسىٰ المراكشي الهنتاني التلمساني الفاسي ثم المصري الصوفي أحد كبار دعاة عباد القبور القدامى (٣٨٣)[٢].

الذي ألف كتابا سماه: «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام»[٣].

---

(١) المدخل ١/٢٤٩.

(٢) ترجمته في النجوم الزاهرة ٧/٢٦٣، وكشف الظنون ٢/١٧٠٦، وايضاح المكنون ٢/٦٨٨، وهدية العارفين ٢/١٣٤، والأعلام ٧/١١٨، والمعجم ١٢/٦٨.

(٣) لم يطبع ومنه نسخة في شستر بيتي برقم ٣٦٧٧، كما في الأعلام للزركلي ٧/١١٧، ونسخة في دار الكتب المصرية، كما في مقالات الكوثري ٣٩٧.

وإذا عرفت أنه من دعاة القبورية فلا عبرة بكلامه.

ولا يشرب من مستنقعاته إلا دعاة عباد القبور [١].

وقد ذكر هذا البدعي في سبب تأليف كتابه هذا ما نصه: «إن كثيرا من أئمة الإسلام قد صنفوا في الاستغاثة بالله وحده فأردت أن أؤلف في الاستغاثة برسول الله ﷺ والالتجاء اليه».

فصنف كتابه «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام» [٢].

انظر أيها الموحد إلى هذا المفرط في الدعوة إلى القبورية!!

كيف يعارض أئمة الإسلام؟

فهم يؤلفون كتبهم في الاستغاثة بالله تعالى والالتجاء إليه؛ ولكن هذا المبتدع «ابن النعمان» ـ يؤلف كتابه في الاستغاثة بغير الله فالإناء الفاسد لا ينضح إلا بالفاسد؛ بدليل ما قيل:

فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح

ولقد وصل هذا المبتدع إلى حد:

أنه قد حج إلى قبر النبي ﷺ وكان هذا منتهى قصده؛ ولم يحج إلى بيت الله تعالى.

---

(١) انظر المدخل ابن الحاج ١/٢٤٩، والمواهب اللدنية للقسطلاني ٤/٥٩٣، والجوهر للهيتمي وشرح المواهب للزرقاني ٨/٣١٧، وصلح الأخوان ٩١ ومقالات الكوثري ٣٩٧، والأنوار للنبهاني ٦٠٥، والبراهين للقضاعي ٤٢٠.

(٢) انظر كشف الظنون ٢/١٧٠٦ ـ ١٧٠٧.

ومع هذا الغلو والمروق ترىٰ أحد الغلاة وهو البكري الشافعي[١] عد هذا المروق في حسنات ابن النعمان ومناقبه[٢].

تنبيه: هناك ابن النعمان آخر غير هذا المبتدع وهو أبو عبدالله حمد بن حمد بن النعمان البغدادي أحد كبار أئمة الرافضة المعروف بابن المعلم والملقب بالمفيد (٤١٣هـ) [٣].

ومن وثنياته السافرة ومروقه من الدين ـ دين التوحيد ـ كتابه: «مناسك حج المشاهد». صرح به شيخ الإسلام رحمه الله تعالى[٤].

فهؤلاء المبتدعة هم المصادر لأمثال ابن الحاج وغيره من دعاة القبورية!

---

(١) هو نور الدين أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل القاهري الشافعي أحد دعاة عباد القبور، وكان من ألد الأعداء لشيخ الإسلام ألف شيخ الإسلام في كشف هفواته كتاب الرد على البكري طبع المختصر بعنوان مختصر كتاب الاستغاثة قال الحافظ ابن كثير (٧٧٤)هـ رحمه الله تعالى: (كان البكري في جملة من ينكر على شيخ الإسلام ابن تيمية، وما مثاله إلا مثال ساقية ضعيفة كدرة لاطمت بحرا عظيماً صافياً.

أو رملة أرادت زوال جبل.

وقد أضحك العقلاء عليه). انظر البداية والنهاية ١٤/١١٨؛ وانظر ترجمة في الدرر الكامنة ٣/٢١٤ـ٢١٥.

(٢) انظر الرد على البكري ٢٩٤.

(٣) ترجمته في تاريخ بغداد ٣/٢٣١، والمنتظم ١٥/١٥٧، والدول ١/٢٤٦، والسير ١٧/٣٤٤، والميزان ٤/٢٦، ٣٠، واللسان ٥/٣٦٨، والنجوم والزاهرة ٤/٢٥٨، وأعيان الشيعة ٦/٢٠ـ٢٦، ١٠/١٣٣.

(٤) انظر الرد على البكري ٢٩٤.

الطامة الثانية:

جعله زيارة القبـور محبـوبة للتبرك؛ وهذه بدعة محضة وسبيل إلى الشرك كما سبق بيانه.

الطامة الثالثة:

زعمه: أن بركة الصالحين بعد موتهم كما كانت في حياتهم، وهذا لون آخر من الخرافة؛ فإن التبرك لا يجوز بالحي فكيف بالميت؟ لأن التبرك لم يشرع إلا فيما ورد به النص.

الطامة الرابعة:

زعمه أن الدعاء عند قبور الصالحين معمول به عند العلماء أئمة الدين.

وهذا كذب محض؛ فإنه لم يرد في الشرع ولا عن السلف.

توخي القبور وزيارتها لأجل الدعاء عندها، أو دعاء أصحابها، وإنما شرعت الزيارة للاعتبار ولأتعاظ، والاستغفار للميت.

الطامة الخامسة:

زعمه أن التشفع بأهل القبور معمول به عند العلماء أئمة هذا الدين؛

فإن هذا كذب مكشوف، وهو طريق إلى الشرك، ولم يرد ذلك عن أحد من أئمة هذا الدين؛

وإنما يفعله الدعاة إلى القبورية وهؤلاء ليسوا بأئمة هذا الدين دين التوحيد والسنة؛ وإنما هم أئمة دين البدعة والقبورية.

الطامة السادسة :

زعمـه : أن زيارة القبـور للتـبرك والتشفع معمول بها عند العلماء المحققين أئمة هذا الدين ، كأنه يزعـم أن هذا إجماع شرعي صحيح ، على أن هذا افتراء محض على سلف هذه الأمة وأئمة السنة وليس ذلك من دأب العلماء المحققين الذين عرفوا توحيد الأنبياء والمرسلين .

الذي أنزلت لتحقيقه الكتب السماوية ، وأرسلت للدفاع عنه الرسل الإلهية ؛ فإجماع الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين بعدهم من أئمة هذا الدين .

على نقيض ما يقوله ابن الحاج وخلطاؤه فهذا النوع من الاجماع هو الاجماع الصحيح .

وأما ما ذكره ابن الحاج من ذلكم الإجماع ـ على جواز الشرك ووسائله ـ فهو إجماع باطل ـ لأنه إجماع أهل البدع ، فمثل هذا الإجماع لا يكون حجة شرعية ؛ وإنما هو حجة عند دعاة القبورية فهنيئاً لابن الحاج وغيره من أمثاله هذا النوع من الإجماع .

الخرافة الثانية عشرة

نقله عن الغزالي (٥٠٥هـ) كلاماً في الدعوة إلى القبورية ما نصه:

«وقد قال الإمام الجليل أبو حامد في كتاب آداب السفر في كتاب الإحياء له ما هذا نصه:

«القسم الثاني: وهو أن يسافر لأجل العبادة: إما بالجهاد أو حج».

إلى أن قال: «ويدخل في جملته زيارة قبور الأنبياء، وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء، وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته..»[1].

أقول: هذا الكلام عليه مؤاخذات خمس:

الأولى: أن الغزالي ليس بحجة في العقيدة؛ بل هو معطل، صوفي، من دعاة القبورية، وذلك لوجوه.

الأول: أنه قد وصل به عقله إلى أنه كان يشك في المشاهدات المحسوسات والعقليات الأوليات حتى باعترافه وبيانه وشهادته على نفسه بقلمه وبنانه[2].

فهل يعتمد في باب العقيدة عليه؟.

الثاني: أنه قد اعترف أيضا أنه قد جرب طرق المتكلمين من

(١) انظر المدخل ١/ ٢٤٩-٢٥٠، وراجع احياء علوم الدين للغزالي.

(٢) انظر المنقذ من الضلال ٧-١٠.

الأشعرية وغيرهم والباطنية والفلاسفة وطلب منها الحق ولكنه لم يجد فيها الحق؛

إلى أن انتهى أمره إلى طريق الصوفية وأن الحق في المكاشفة والرياضة وأن هذه الطريقة هي الموصلة الى الحق[(١)].

فكيف يقبل قوله هذا في العقيدة؟

الثالث: أنه قد صرح بأن اعتقاد العوام كالطود الشامخ في الثبات لا تحركه الدواهي والصواعق، وأما عقيدة المتكلم فكخيط مرسل في الهواء كهيئة الرياح مرة هكذا ومرة هكذا[(٢)].

فكيف يقبل قول من عقيدته كخيط مرسل في الهواء؟

الرابع: أنه قال: إن أكثر الناس شكا عند الموت أهل الكلام[(٣)] ومعلوم أن الخرافات القبورية مأخوذة من أهل الكلام.

الخامس: أن الغزالي قد انتهى به التعطيل إلى حد أنه قد نزه الله تعالى عن صفة الوحدانية[(٤)].

---

(١) المنقذ في الضلال ١٢-١٦، ٢٤، ٤٤، وقواعد العقائد ٧٦، ١٠١، وإحياء العلوم ١/٩٤، ٩٧.

(٢) انظر قواعد العقائد ٧٨، وإحياء علوم الدين ١/٩٤، وانظر شرح الاحياء للزبيدي ٢/٤٥.

(٣) انظر نقض المنطق ٢٥، ومجموع الفتاوى ٤/٢٨ عن الغزالي.

(٤) انظر مشكاة الأنوار ٩١-٩٢، وانظر مقدمة الدكتور أبي العلا عفيفي لمشكاة الأنوار ٢٨.

السادس: أن من طامات الغزالي، أنه تابع أمثال ابن سينا من الملاحدة والزنادقة في زعمهم:

أن الكتب السماوية والرسل جاءوا بإثبات العلو لله تعالى استدراجا للعوام وجلبا لهم إلى الإسلام، لا أن عقيدة إثبات العلو لله - هي العقيدة الصحيحة[1].

فقد زعم أن الرسل قد كذبوا وأن الكتب السماوية جاءت بالكذب والتزوير لمصلحة الدعوة؟!

فهل يعتمد على مثله في باب العقيدة؟!

السابع: أن الغزالي له خرافات صوفية غريبة على البيئة الإسلامية[2].

فهل يصلح أن يؤخذ عنه العقيدة؟!

الثامن: أن الغزالي قد وصل في صوفيته إلى أن يصرح بالاتحاد الصريح والإلحاد القبيح[3].

المؤاخذة الثانية: أن نقله من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي في باب العقيدة.

دليل على فساد عقيدة ابن الحاج؛ فإن العقيدة لا تتلقىٰ من مثل كتاب إحياء العلوم فإن هذا الكتاب مليء بالعقائد المبتدعة.

وللإمام الطرطوشي كلام مهم حول كتاب «الإحياء للغزالي؛ حقق

---

(١) انظر إلجام العوام ١٠٢-١٠٤، والميزان ١٧٣.

(٢) راجع كتاب «أبو حامد الغزالي والتصوف» لعبدالرحمن دمشقية.

(٣) انظر معارج القدس ٢١٧، ٢٢٨، و٢٢.

فيه أن الانتفاع بسمومه القاتلة ونصره الإسلام بالآراء المنطقية ـ كمن يغسل الماء بالبول(١).

ولشيخ الإسلام كلام في إحياء الغزالي حقق فيه: أن مثال سمومه للمسلمين بمنزلة من أخذ عدوا للمسلمين وألبسه ثياب المسلمين(٢).

المؤاخذة الثالثة: أن قياس السفر إلى زيارة القبور على السفر إلى الجهاد والحج ـ من أبطل الأقيسة وأفسدها؛ لأن هذا القياس في معرض النص؛ والنص ينهى نهيا باتا عن السفر إلى القبور وهو حديث شد الرحال.

وأما السفر إلى الجهاد والحج ـ فثابت بالأدلة القرآنية والسنة النبوية، ولا يوجد دليل ولا شبه دليل على جواز السفر إلى القبور والحج إليها.

بل هذا من دين المشركين الذي دان به الروافض ثم سائر أهل البدع من أهل المذاهب.

المؤاخذة الرابعة:

أن كُلِيَّة الإمام الغزالي: «كل من يتبرك به في حياته يتبرك به بعد مماته» ـ كلية فاسدة باطلة منقوضة.

بدليل أن النبي ﷺ كان يتبرك به في حياته ولكن الصحابة رضي الله عنهم لم يتبركوا بقبره، وكانوا يتوسلون بدعائه في حياته ـ ولكنهم لم يتوسلوا به صلى الله عليه وسلم ولا بدعائه ولا بشفاعته بعد موته.

---

(١) انظر المعيار المعرب للونشريسي ١٢/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) الفتاوى الكبرى ٢/١٩٤ طـ. ومجموع الفتاوى ١٠/٥٥١-٥٥٢.

ولم يأت أحد منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ليطلب منه الدعاء أو الشفاعة في كربة تنزلت به أو بلية طرأت عليه، بل الصوات أن التبرك لا يجوز إلا بشيء ثبت بالكتاب والسنة وإلا فلا.

المؤاخذة الخامسة:

أن قياس الميت على الحي، وقياس المهات على الحياة، وقياس أحوال البرزخ على أحوال الدنيا من أوضح الأقيسة فسادا وبطلانا؛ لأن هذا من قبيل الجمع بين المتخالفين، ومن قبيل قياس الضد على الضد، كقياس الضلالة على الهداية وقياس الظلمة على النور وقياس السفل على العلو وقياس العدم على الوجود وقياس البرد على الحر والعطش على الري والجوع على الشبع وغيرها من الأمور المتضادة التي لا تجتمع أبداً.

الخرافة الثالثة عشرة

زعمه: أن زيارة قبر النبي ﷺ واجبة وجوب السنن المؤكدة.

وقـوله «إنها قربة مطلوبة لنفسها «تعلق لها بغيرها؛ فتفرد بالقصد وشد الرحال إليها؛

ومن خرج قاصد إليها دون غيرها ـ فهو في أجل الطاعات وأعلاها؛

فهنيئاً له ثم هنيئاً له؛

اللهم لا تحرمنا في ذلك بمنك يا كريم»[1].

أقول: هذا باطل من وجوه:

الأول: أن شد الـرحـال إلى القبـور ليس من الـواجبات ولا من السنن؛ بل ولا من المباحات؛

بل هو من البدع في الدين، قال البركوي الحنفي «السفر إلى زيارة قبور الأنبياء بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين ولا أمر بها رسول رب العـالمـين ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين فمن اعتقد ذلك قربة وطاعة فقد خالف السنة والإجماع ولو سافر إليها بذلك الاعتقاد يحرم بإجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة ومعلوم أن أحدا لا يسافر إليها إلا لذلك»[2] إذا كان هكذا، فكيف تفرد زيارة قبر النبي

(١) المدخل ١/ ٢٥٠.
(٢) زيارة القبور الشركية والشرعية ص ٢٢.

بالقصد وشد الرحال إليها؟!

الـوجه الثاني: أن قوله: «إنها مطلوبة لنفسها «لا تعلق لها بغيرها فتفرد بشد الرحال إليها، ومن خرج قاصداً إليها دون غيرها ـ فهو في أجل الطاعات وأعلاها. .».

قلب لشرع الإسلامٍ؛ لأن شرع الإسلام رخص أن يشد الرحال إلى مسجد النبي ﷺ أصلا؛

وإذا وصل الزائر إلى المسجد يجوز له أن يزور قبر النبي ﷺ؛ فيكون شد الرحل إلى المسجد هو الأصل الأصيل فقط.

الوجه الثالث: أن قوله: «إنها قربة مطلوبة لنفسها. .».

وقوله: «ومن خرج قاصدا إليها دون غيرها فهو في أجل الطاعات. .» يستلزم أن يشد الرجل رحله إلى زيارة قبره ﷺ فحسب؛

دون مسجده ﷺ، ويستلزم كون من نوى زيارة القبر دون المسجد ـ أفضل ممن نوى زيارة المسجد، ويستلزم؛ أن من نوى زيارة المسجد ـ فهو ليس في الطاعة أصلاً فضلاً عن أن يكون من أجلها وأعلاها وهذا كله تحريف للدين،وتخريف في الدين، دين الإسلام دين التوحيد، لأن هذا من دين دعاة القبورية.

الوجه الرابع: أن نقول إذا ثبت أن شد الرحال لا يجوز للقبور؛ ولا يجوز إلا إلى هذه المساجد الثلاثة؛ علم أن شد الرحل إلى قبر النبي ﷺ دون مسجده ليس من الطاعات فضلاً عن أن يكون من أجلها وأعلاها فهنيئًا لدعاة القبورية تلك البدع ثم هنيئًا لهم؛ وهنيئًا لأهل التوحيد والسنة التمسك بالنهي ثم هنيئـاً لهم اللهم لا تحرمنا في ذلك بمنك يا كريم.

الخرافة الرابعة عشرة

قال صاحب كتاب المدخل: «فيأتي إليهم الزائر ويتعين عليه قصدهم من الأماكن البعيدة. . .»[١].

أقول: قد سبق غير مرة بيان أنه لا يجوز شد الرحل إلى القبور وأن هذا ليس من الطاعات، قال شيخ الإسلام «ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في زيارة قبر مخصوص ولا روى في ذلك لأهل الصحيح ولا السنن والأئمة المصنفين في المسند وإنما روى ذلك من جمع الموضوع وغيره وأجل حديث روي في ذلك ما رواه الدارقطني وهو ضعيف باتفاق أهل العلم ـ بل الأحاديث المروية في زيارة قبره كقوله «من زارني وزار أبي الخليل في عام واحد ضمنت له على الله الجنة» «ومن زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي» «ومن حج ولم يزرني فقد جفاني» ونحو هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في زيارة القبور مطلقاً بعد أن كان قد نهى عنها»[٢]، بل إنه من البدع القبورية الموصلة إلى أنواع من الشرك فكيف يتعين على المكلف قصد زيارة قبورهم من الأماكن البعيدة؟

ما هذه إلا خرافة قبورية؟!

---

(١) المدخل ١/٢٥١.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٧٦٣.

الخرافة الخامسة عشرة

قال صاحب المدخل: «فإذا جاء إليهم فيتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والقافة والحاجة والاضطراد والخضوع ويحضر قلبه وخاطره إليهم وإلى مشاهدتهم. . . »[١].

أقول: انظر أيها المسلم إلى قول المصنف كيف إنه يظهر البدع فإن هذه الحالة من أحوال العباد تكون عند عبادتهم لرب العباد؛ وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحضرون مجلس النبي ﷺ ولم تكن هذه الصفات صفات لهم عند رسول الله ﷺ غير السكوت والصموت والاستماع لحديثه ﷺ وحبه ﷺ والسعي في اتباع سنته ﷺ.

---

(١) المدخل ١/٢٥١-٢٥٢.

الخرافة السادسة عشرة

قال صاحب المدخل: «ثم يتوسل إلى الله تعالى إليهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه . . .»[١].

أقول: هذه خرافة أخرى وبدعة قبيحة وهي وسيلة إلى الشرك الأكبر.

ولم يثبت عن الصدر الأول التوسل بذوات الخلق لا الأنبياء ولا غيرهم، نعم قد ثبت التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته والأعمال الصالحة ودعاء الحي الحاضر، وبينهما بون بعيد وفرق شاسع؛ ولا الاستدلال بالحق على الباطل.

(١) المدخل ١/٢٥٢.

الخرافة السابعة عشرة

قول صاحب المدخل: «ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالإجابة ببركتهم . . . »[١].

أقول: الآن تأكد أن ابن الحاج من أعظم دعاة القبورية؛ فإن الاستغاثة بالأحياء الغائبين أو الأموات، بل بالأحياء الحاضرين فيما لا يقدر عليه إلا الله ـ الشرك الأكبر والكفر الأصرح الأشد قال شيخ الإسلام «فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار فهو كافر بإجماع المسلمين»[٢] وهذا هو بعينه شرك الوثنية الأولى، وقد أرسل الرسل وأنزلت الكتب لقمع هذا الشرك لأنه يضاد التوحيد الذي يبنى على عبادة الله وحده لا شريك له.

---

(١) المدخل ١/٢٥٢.

(٢) مجموع الفتاوى (١/١٢٤).

الخرافة الثامنة عشرة

قول صاحب المدخل: «ويقوى حسن ظنه في ذلك؛ فإنهم باب الله المفتوح»[(١)].

أقول: هذه خرافة أخرى؛ شبيهة ببدع الرافضة فإنهم يزعمون أن الإمام هوالباب إلى الله في قضاء الحوائج فلهم باب، والباب، اتخذوه إلها يعبدونه من دون الله وأما الرسل عليهم السلام ـ فالثابت بالاضطرار من دين الإسلام أنهم سفراء لله تعالى لإرشاد عباده وهدايتهم، فإن قصد دعاة القبورية أن الرسل باب وواسطة بين العباد وبين الله تعالى للهداية والإرشاد ـ.

فهـذا معنى صحيح، ولكن دعاة القبورية لا يقصدون هذا المعنى الصحيح هھنـا، ولكنهم يقصـدون أنهم باب وواسطة بين الله وبين العباد للاستغاثة بهم ودفع المضرات وجلب الخيرات؛ فهذا شرك صريح.

ولقد صرح بذلك جمع من الأئمة منهم شيخ الإسلام رحمه الله[(٢)].

---

(١) المدخل ١/٢٥٢.

(٢) انـظر الـواسـطة بين الحق والخلق ١٠ـ١٣ط. مطابع القصيم، و ٧ـ١٧ ط. المكتب الإسلامي لشيخ الإسلام، وصيانة الإنسان ١٨٥ـ١٨٦ للسهواني، وفتح المنـان ٤٨٦ـ٤٨٧، ٥٠٢، ٥٠٤ـ٥٠٥، ٥٠٩، وغـاية الأمـاني ١/٢٧٧، ٢/٩ـ١٠، ٣٩، ٣٥٣، كلاهما للعلامة محمود شكري الألوسي.

الخرافة التاسعة عشرة

قال صاحب المدخل: (وجرت سنته، سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم)[١].

أقول: هذا تقول على الله تعالى وعلى رسله صلوات الله وسلامه عليهم، فالرسل لم يدعوا الناس إلى الاستغاثة بهم ولا قالوا للناس: إن سنة الله تعالى جرت في قضاء الحاجات بأيديهم وبسببهم، ونحن نتحدى دعاة القبورية عامة أن يأتوا بنص واحد من الكتاب والسنة ينص على هذا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

(١) المدخل ١/٢٥٢.

الخرافة العشرون

قولـه: «ومن عجز عن الوصول إليهم؛ فليرسل بالسلام عليهم، ويذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه إلى غير ذلك»[١].

أقول: لم يثبت في حديث مرفوع ولا أثر موقوف جواز إرسال السلام إلى الأموات من بعيد وإن ثبت زيارة القبور على وجه السنة ثم السلام على أهل القبور بالدعاء المأثور.

وأما ذكر الحوائج وطلب دفع الضر وجلب النفع عن الأموات سواء كانوا أنبياء أو أولياء فهو من الشرك الأكبر الذي أرسل الرسل لقمعه.

(١) المدخل ١/٢٥٢.

الخرافة الواحدة والعشرون

قوله: (فإنهم السادة الكرام ـ والكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل إليهم ولا من قصدهم، ولا من لجأ إليهم)[1].

أقول: بلغ المصنف النهاية في الدعوة إلى القبورية وتجرد في ذلك.

ولا شك في سيادة الرسل وكرم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ـ.

ولكن أين في الكتاب والسنة جواز طلب النفع أو دفع الضر من الأنبياء والأولياء والأموات والالتجاء إليهم في ذلك،

إنما هو شرك أكبر وقد أنزلت الكتب وأرسلت الرسل لقمعه وقمع أصحابه.

---

(١) المدخل ١/٢٥٢.

الخرافة الثانية والعشرون

قوله: «فصل: وأما في زيارة سيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه ـ فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه؛

أعني في الانكسار والذل والمسكنة...»[1].

أقول: لا ريب أن نبينا صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه.

ولكن لا يجوز الانكسار والذل والمسكنة إلاّ لله عز وجل فإن ذلك من العبادة.

فقوله: «فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه».

دعوة إلى الغلو المنهي عنه وإنما يجوز للرجل السفر إلى مسجد النبي ﷺ فإذا وصل يجوز له زيارة قبره الشريف ﷺ على وجه السنة لا على البدع.

---

(١) المدخل ١/٢٥٢.

الخرافة الثالثة والعشرون

قوله: «لأنه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته ولا يخيب من قصده ولا من نزل بساحته، ولا من استعان به أو استغاث به»[١].

أقول: كونه ﷺ الشافع المشفع في حياته ويوم القيامة حق لا ريب فيه.

وأما في البرزخ ـ فهذه عقيدة خرافية.

لأنه لم يثبت في الكتاب والسنة أن النبي ﷺ يشفع للسائلين في البرزخ.

فالاستغاثة به ﷺ والاستعانة به ﷺ وهو في البرزخ.

نوع من الشرك الأكبر الذي جاء لقمعه نبينا ﷺ وغيره من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

---

(١) المدخل ١/٢٥٢.

الخرافة الرابعة والعشرون

قوله: «إذ إنه عليه الصلاة والسلام قطب دائرة الكمال وعروس المملكة؛ قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**لقد رأى من آيات ربه الكبرى**﴾.

قال علماؤنا رحمة الله عليهم: رأى صورته عليه الصلاة والسلام فإذا هو عروس المملكة»[1].

أقول: جعله صلى الله عليه وسلم قطب دائرة الكمال غلو وإطراء وأمر لم يثبت فيه نص من الكتاب والسنة.

وأما جعله عروس المملكة ففيه توهين لجناب رسول الله ﷺ فدعاة القبورية أرادوا تعظيم رسول الله ﷺ فإذا هم وقعوا في توهين صلى الله عليه وسلم، وأما تفسير قوله تعالى: ﴿**لقد رأى في آيات ربه الكبرى**﴾ بأنه عروس المملكة.

فهو تحريف قرمطي وخرافة قبورية، وأسطورة صوفية، وأما قوله: قال علماؤنا:

فالجواب: أن نقول: من هؤلاء العلماء الذين قالوا هذا؛ فإن السلف لم يقولوا بهذه الخرافة وإنما هو قول أمثال ابن الحاج من دعاة القبورية فلا يقبل قولهم في تفسير الكتاب والسنة لأنه تحريف محض وتخريف بحت.

---

(١) المدخل: ٢٥٢.

الخرافة الخامسة والعشرون

قوله: (فمن توسل، أو استغاث به أو طلب حوائجه منه ـ فلا يرد ولا يخيب)[١].

أقول: هذه دعوة سافرة إلى الوثنية.

فإن الاستغاثة به ﷺ بعد موته، وطلب الحوائج منه شرك أكبر.

وقد جاء هو صلى الله عليه وسلم وغيره من الرسل ﷺ وأنزلت الكتب لقمعه وقطع دابر أهله؛ وبهذا تبين أن المصنف من الدعاة إلى الشرك (والله المستعان).

---

(١) المدخل ١/ ٢٥٢.

الخرافة السادسة والعشرون

قوله: (إذ لا فرق بين موته وحياته؛ أعني في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم؛ وذلك عنده جليّ لا خفاء فيه)[1].

أقول: تدبر أيها المسلم إلى هذا الكلام الفاسد.

كيف وصف النبي ﷺ عبدالله ورسوله ـ بصفات الخالق علام الغيوب الذي يعلم السر وأخفىٰ، والذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والذي هو عليم بذات الصدور.

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الغيب ولم يكن يعلم أحوال الناس نياتهم وعزائمهم وخواطرهم حينما كان حياً فكيف بعد الموت؟!

فقد كان النبي ﷺ لا يعلم حقيقة قصة الإفك، ولا قصة التأبير، ولا قصة فقدان العقد، ولا قصة مسجد الضرار، بل هناك آلاف من الحوادث والوقائع لم يكن للنبي ﷺ أي علم بها.

فكيف بعد موته ﷺ.

ولذا قال جمع من الفقهاء:

من قال: إن رسول الله ﷺ والملك يعلمان الغيب فقد كفر.

لأنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم الغيب حينما كان من الأحياء

---

(١) المدخل ١/٢٥٢.

فكيف بعد الموت[1].

وتبين من هذا أن قياس الموت على الحياة من أبطل الأقيسة فلو كان في الدنيا قياس واحد باطل فهو هذا؛ نعوذ بالله من خرافات المخرفين

وفي الأخير أقول: إن المصنف قد ناقض نفسه بنفسه حيث قال بعد هذا بقليل:

«فترى من لا علم عنده يطوف بالقبر الشريف؛ كما يطوف بالكعبة الحرام، ويتمسح به ويقبله، ويلفون عليه مناديلهم وثيابهم.

يقصدون به التبرك. وذلك كله من البدع.

لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه الصلاة والسلام.

وما كان سبب عبادة الجاهلية للأصنام إلا من هذا الباب..»[2].

أقول: إن المصنف نقض جميع خرافاته..

بهذا النص المهم المبارك القاطع لدابر دعاة القبورية.

ولعل هذا النص يعد ناسخا لما ذكره من الخرافات قبل ذلك والله أعلم وعلمه أكمل وأتم.

---

(١) الفتاوى الهندية ٢/٢٢٦ والبحر الرائق ٣/٨٨، ٥/١٢٠، خلاصة الفتاوى ٤/٣٨٥، والدر المختار ٣/٢٩.

(٢) المدخل ١/٢٥٦.

الخاتمـــة

هكذا يرى القارىء أننا لم نبالغ حين وصفنا هذه الأخطاء الفاحشة بالخرافات، وقصدنا ـ والحمد لله ـ تحذير المسلمين، من هذه الأخطاء والخرافات حتى يكونوا من دينهم على بصيرة، ونسأل الله القبول، فله الحمد كما نقول وخيراً ما نقول، له الحمد في الأولى والآخرة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس الموضوعات


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



طبع في بيروت